المنهج الاجتماعي والسوسيونصية في ميزان النقد العربي

أ. حياة زروال
جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر

ملخص

يوضح هذا المقال المسار المنهجي، وآليات تطبيق المنهج الاجتماعي في الوطن العربي وكيف تلقى أشهر نقاد العصر الحديث – المعرفة النظرية للمنهج الاجتماعي، والتي ارتبطت في البداية بالفكر الاشتراكي، فكانت جل الأعمال الروائية، التي ترفض الاستعمار لا تخلو من حمولة إيديولوجية ما، وقد انصب جهد أغلب النقاد المغاربة، على دراسة البنيوية التكوينية- لدى لوسيان غولدمان - وأغفلوا بقية رواد المنهج، ولم يسلط الضوء على تطور المنهج السياقي إلى إجراء سوسيونصي، إلا مع ظهور الدعوة إلى ضرورة الانطلاق من النص أولا، باعتباره المعين الصادق على الاهتداء إلى مختلف الظواهر الاجتماعية، كالذي يقول به محمد بنيس وسعيد يقطين، وحميد لحميداني ممن تيقظ إلى هذا المسار الجديد في تطبيق المنهج عن طريق الترجمة لباختين و بيار زيما و كلود دوشيه، وغيرهم من أعلام السوسيونصية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: المنهج الاجتماعي، المعرفة ، السيوسيو نصية، النقد العربي.

Abstract

This Article displays the methodical procedure and application mechanisms of the sociological method in the Arab world. It describes how the well-know modern critics received the theoretical knowledge of the sociological method and related it to the socialist thought; hence, most of the novelists' works that refused colonialism had an ideological load. Most Maghreban critics focused their work on the structural formational study of Louciane Goldman, and neglected other pioneer works; they did not spot light on the evolution of the contextual method towards a sociotextual procedure. Only with the appearance of a call to the necessity of starting first from the text, there was then a serious consideration of the different sociological phenomena by Mohamed Benize, Said Yakthine, and Hamid Lahmidani, who used the application of the method, through the translation of Bakhtine, "Pierre Zimsh", ''de cheeh'' and others of the contemporary socio textual pioneers

***Keywords**: sociological approach, socio-text, Arab criticism*

تعددت مناهج مقاربة الإبداع الأدبي، من لدن النقاد و الباحثين، نظرا لما عرفه الأدب من تطور متواصل في أجناسه و موضوعاته و توجهاته، وكان على النقد أن يساوق هذا التطور، فاختلفت توجهات المنهج الاجتماعي في مقاربة النصوص، انطلاقا من الجدلية، ثم البنيوية التكوينية، وصولا إلى السوسيونصية. وقد يبدو لبعض الدارسين، أن المنهج قد فقد قوة مقروئيته و تطبيقه، لكن طبيعة بعض المدونات الأدبية وموضوعاتها، تفرض على الباحث العودة للتنقيب في المنهاج الكلاسيكية ليختار منها الأنسب لموضوع بحثه، وقد لاحظنا أن السوسيونصية، تستهوي عددا كبيرا من الباحثين الأكاديميين، وأنها تغري على تطبيقها بقوة في فن الرواية، لهذا أردنا أن نعرج على تطورات المنهج الاجتماعي في مرحلة التنظير، ثم نوضح كيفية تطبيق النقاد العرب لهذا التوجه المعاصر من المنهج الاجتماعي (السوسيونصية).

1- من النقد الاجتماعي إلى السوسيونصية:

تعود البدايات الحقة للنقد الاجتماعي، إلى جهود النقاد الأوائل –في مجال النقد-؛ وهما جورج لوكاتش و لوسيان غولدمان ، أهم ممثلي مرحلة النقد الاجتماعي الجدلي [1] (الديالكتيكي)، ذو المرجعية الهيغلية (الفلسفة الوجودية- الظاهرية- الألمانية لدى هيغل)، ومبادئ النقد الماركسي-، ويعد جورج لوكاتش من أبرز رواد مرحلة النقد الماركسي الإيديولوجي.

" يرى لوكاتش أن الأدب معرفة بالواقع، وهو ليس انعكاسا سطحيا للأشياء، ولكي ينعكس الواقع في الأدب، لا بدله من المرور عبر ذات الكاتب الإبداعية، التي تصوغ شكل العمل الأدبي، الذي ينعكس شكل العالم الحقيقي، وهنا يتحول مبدأ الصياغة الفنية إلى عنصر سياسي واجتماعي، وستكون رؤية شخصيات العمل الأدبي، الذي يعكس شكل العالم الحقيقي، وهنا يتحول مبدأ الصياغة الفنية إلى عنصر- سياسي واجتماعي، وستكون رؤية شخصيات العمل الأدبي إلى العالم، الشكل الأرقى للوعي."[2]

قرأ لوكاتش تصورات أستاذه هيغل، لكن ليس من منطلق مثالي،[3] بل اعتمد في تصوراته على المادية الجدلية الماركسية، في فهم المجتمع الرأسمالي وتفسير تناقضاته، وألح

على وجود علاقة تربط الملحمة بالرواية، يعتبر لوكاتش الرواية ملحمة بورجوازية تراجيدية، لأن البطل يعاني فيها صراعا مستمرا مع ما هو موجود في الواقع" البطل في الرواية هو كائن إشكالي، إنه مجنون أو مجرم لأنه يبحث دائما عن القيم المطلقة دون أن يعرفها أو يعيشها، إنه لا يستطيع أن يحيا الانسجام ، بحثه حثيث وضعيف ولا يحقق تقدما، هذه الحركة عبر عنها لوكاتش بعبارة-الطريق انتهي، والسفر قد بدأ." [4]

عالج لوكاتش في كتابه "بلزاك والواقعية الفرنسية"، التطور المادي التاريخي الذي عرفته الرواية الفرنسية، من خلال دراسته لروايتي بلزاك وسندال وإميل زولا، إن الكتاب يدور حول الرواية ونقدها في القرن التاسع عشر،[5]

وهذا النقد الأدبي، الذي قام لوكاتش في فن الرواية، هو الذي أفضى به إلى توظيف جملة من المصطلحات، صارت المقولات الدالة على خطوات منهجه فيما بعد، مثل: الواقعية والفردانية(l'individualisme)،(**6**) والطبقة الاجتماعية، و البينية الدالة، ومقولة تسجيل له ، في كتابة "التاريخ و العي الطبقي"، هي الوعي (الذي كان سائدا في المجتمعات الرسمية)، حيث ميز لوكاتش بين نمطين من الوعي هما:[7]

الوعي الزائف (conscience fausse): وهو وعي البرجوازية المهيمنة.

الوعي الصحيح (conscience authentique) : وهو وعي البروليتارية غير المهيمنة.

"ولكي تتغلب الطبقة المهيمنة على غيرها من طبقات المجتمع، بما فيها الطبقة البرجوازية الصغيرة وطبقة الفلاحين بالإضافة إلى البروليتارية، تضفي على وعيها الزائف صفة الوعي الكلي الوحيد في المجتمع، أي تجعل هذا الوعي بمثابة الرؤيا الوحيدة الممكنة للعالم، وأهم شيء تحرص عليه (الطبقة البورجوازية): هو إخفاء الطابع الطبقي للمجتمع، وترشيح الاعتقاد بأن هناك وحدة كلية للمجتمع في جميع المجلات."[8] واصطدام الوعي الزائف بالوعي الصحيح قد يؤدي إلى قيام ما سماه بمعركة الوعي التي تكشف عن الصراع الدائر بين الوعي الزائف للبورجوازية، والوعي الصحيح للبروليتارية، وهو ما ألهم لوسيان غولدمان ، إلى البحث في هذه المقولة واكتشاف نوع أخر من الوعي سماه "الوعي الأقصى الممكن"[9] (la conscience possible) وهذا النمط من الوعي، نجده متبوعا في النصوص الإبداعية لاسيما الرواية منها، لأنها ترفض

الأوضاع المزرية للطبقة الكادحة في المجتمع (البروليتاريا) وتطمح إلى تغييرها نحو الأفضل، خاصة ما يتعلق منها بالحياة الاقتصادية، و الاجتماعية والسياسية.

ويبدو أن مقولة الوعي على اختلاف أنماطه، هي التي أفضت إلى مقولة بنيوية أخرى، لا تقل أهمية عن مبادئ المنهج البنيوي التكويني، وتتمثل في (رؤية العالم: la vision du monde)، هذه الرؤية التي لا يمتلكها عامة الناس، بل يدركها فقط المبدع الذي بلغ وعيه درجة معينة من الانسجام، أثناء معالجته لقضايا مجتمعه، وتمتاز نظرته لمجريات الواقع بالكلية و الانسجام. لكن مقولة رؤية العالم تطرح إشكالات عدة، مثلها في ذلك مثل بقية المقولات في المنهج، منها ما يرتبط بالنص الأدبي في علاقته بالوعي القائم (ما يجري داخل المجتمع)، وأيديولوجية المبدع، كما أن هناك طرح ايستمولوجي على مستوى الفكر الجدلي ترى أن الأجزاء لا تفهم إلا داخل الكل، وكل تفسير جزئي يفترض معرفة الكلية(la totalité)[10] أي أن محاولة فهم سلوكات نماذج من الشخصيات الروائية، لا يحصل إلا من خلال معرفة واقعها الاجتماعي ومختلف ملابساته.

لكن منهج لوكاتش لم يسلم من النقد، حيث نجد بيرزيما يقول عنه:" إن المفهوم اللوكاتشي للواقعية، يمكن التشكيك فيه لسببين:

- إنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالتراث الأدبي الذي يسميه لوكاتش، وممثلو الواقعية الاشتراكية، الواقعية النقدية.... وبالتالي لم يتمكن من فهم التطورات الحديثة، وخاصة الطليعة التعبيرية أو السوريالية.

- إن مفهوم الواقعية نفسه هو إشكالي للغاية لأن مسألة معرفة ما إذا كان العمل الفني واقعيا،وما إذا كان يمثل مواقف نمطية، لا يمكن تحقيقها إلا في ضوء تعريف خاص للواقع.[11]

يرى لوكاتش أن الواقعية، هي أساس الفن وجوهر الأعمال الأدبية الكبرى، والواقعية النقدية في المؤلفات، هي التي تسعى إلى تحرير الإنسان وإنقاذه من الضياع.[12]

طالع لوسيان غولدمان الجهود النقدية، وفلسفة لوكاتش عن الأدب والمجتمع، وعلم الجمال وترجم بعض أعماله وأدرجها في مؤلفاته، بل يصرح أن بعض كتابات لوكاتش قد ألهمته، فألف على منوالها، فمن ذلك أنه ألف "من أجل سوسيولوجيا الرواية"على " نظرية الرواية " عند لوكاتش، كما يذكر أن كتاب " الروح والأشكال، قد ألهمه فألف " الإله الخفي"LE DIEU CACHE"، وكان آخر ما ألفه هو" البنيات الذهنية والإبداع الثقافي " و" الماركسية والعلوم الإنسانية" وهما بحثان في كيفية أن يتوجه السلوك والفكر العربي إلى تبني الاشتراكية.[13]

شكل النقد الغولدماني أهمية خاصة في أوساط الطلاب في المجتمع الفرنسي، وذلك أنه جمع من أفكار الفلسلفة الماركسية، ومعارف العلوم الإنسانية (علم النفس، التاريخ، الأدب)،كما أنه طالع الأعمال الروائية العظيمة، اهتم غولدمان لموضوع الطبقية في المجتمع العام، والفرنسي منه بشكل خاص، نظرا لهذا التناقض في طبقاته بين عليا وتحتية، قدم غولدمان تحليلا دقيقا لعلاقة الأدب بالمجتمع في إطار منهجه النقدي الموسوم بالبنيوية التكوينية (Le structuralisme génétique)[14]

وهو منهج يقوم على أساس التناظر أو التماثل[15] الموجود بين البنيات الذهبية في العمل الأدبي، والبنيات الدالة عليها في المجتمع، بين العالم الداخلي، والعالم الخارجي، والبحث في العلاقات القائمة بين مضمون المؤلفات والفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المبدع[16] ومحاولة فهم تلك العلاقة القائمة بينهما وشرح ما يربط الأعمال الأدبية بالوعي الجمعي (La Dalectic)[17] وأنواع الذهنيات الموجودة في الجماعة هي التي تشكل رؤية العالم.

يوجد في العمل الأدبي بعض أثار الوعي الجمعي، والبنيوية مرتبطة بمدى حضور، هذا النوع من الوعي لتشكيل رؤية عامة عن الإنسان عن طريق الفهم والتفسير[18]، الذي لا يتحقق إلا بعد إثبات قيمة الوعي الفردي النقدي، هذه البنية المعقدة التي تربط عناصر الإبداع الأدبي بالوعي الجمعي[19] وهي نقطة خلاف جوهرية بين ما يقول به لوكاتش في الانعكاس المباشر للواقع في العمل الأدبي، في حين نجد غولدمان يرى أن الأثار الأدبية

هي بنية دالة على ما هو موجود في الواقع الاجتماعي والربط بينهما، يكون بالنظر في علاقة التماثل القائمة بين ما هو واقعي وما هو أدبي .

يقول غولدمان :" إن السلوك البشري، سلسلة من الأجوبة أو الردود ذات دلالة على مواقف تواجهها ذات، وتحاول أن تقيم نوعا من التوازن بينها وبين العالم المحيط بها، مما يدعوها إلى إقامة توازنات جديدة تستجيب للمواقف الطارئة."[20]

يوضح غولدمان طبيعة الصراع الاجتماعي، القائم في المجتمع الرأسمالي، أنه صراع من أجل وعي شعبي وعام، يتوجه إلى توعية الطبقة العاملة خاصة، هذه الطاقة التي تحرص جميع فئات المجتمع على كسبها وتوجيه إيديولوجيتها المعارضة ومصادرتها، [21] ويتحقق ذلك بسيادة أنواع من الوعى داخل المجتمع الواحد، ويجعلها غولدمان ثلاثة هي:

- وعي الجماعة (La conscience de groupe).
- وعي الطبقة (La conscience de classe).[22]
- وعي الفرد (La conscience de l'individu)

هذه الأنماط من الوعي، هي ما يؤدي لتشكل الرؤية وبهذا يكون غولدمان قد حدد جملة من المقولات تعد أساس المقاربة السوسيولوجية، في دراسة الإبداع الأدبي وهي:

- رؤية العالم.
- الفهم والتفسير.
- البنية الدالة.
- التماثل أو التناظر البنيوي.
- الوعى القائم والممكن

حاول غولدمان إبراز ناجعة هذا المنهج (البنيوية التكوينية)، بتطبيق المقولات السابقة، على مدونات متباينة في أجناسها (الرواية، والقصة، والشعر، والمسرح)، ودلالتها وسياقاتها، ومع ذلك فمنهجه لم يسلم من بعض الهنات، التي حاول باختين ترقيعها، وتسليط الضوء عليها، من خلال اهتمامه بلغة الإبداع، إعادة الاعتبار إلى النص وأهم وحدة يتكون منها النص الإبداعي، وهي الكلمة حين ألف كتابه " الكلمة والرواية"

واعتبرها " تنوع كلامي اجتماعي منظم، تتبين فيه أصوات فردية متعددة، ويتجسد ذلك التنوع الاجتماعي من خلال وحدات التأليف الأساسية، التي تتكون من: كلام المؤلف، وكلام الرواة، وكلام الأبطال، وبهذا التنوع تتعدد الأصوات الاجتماعية"[23]

والمقصود بتعدد الأصوات الاجتماعية، في نص الرواية ليس الصوت المنطوق، بل هي تعدد وجهات النظر(الرؤيا)، لمختلف نماذج الشخصيات في النص: أي تعدد الإيديولوجيات وتصارعها داخل النص السردي.

طالع باختين الماكسية وألف "الماركسية وفلسفة اللغة" وقال بالمبدأ الحواري في دراسة الرواية، يرى باحثين أن كل خطاب إيديولوجي هو ذو حمولة علاماتية (الكلمات)، لكن تلك الملفوظات في الأصل هي ذات طابع مادي موجود في الواقع (المجتمع)، ومنه فهي تعكس ذلك الواقع، وتتفاعل مع مجرياته، سواء كان هذا النقل حرفيا أو محرفا، هذه الفكرة التي درسها كل من تودوروف وكريستيفا أيضا ضمن (السياق الاجتماعي والانزياح) .le contexte social et la connotation،[24] وما يعرف بنظرية التناص أي التفاعل القائم بين النصوص الروائية.

شكلت آراء باختين عن النص ولغته همزة وصل بين المناهج الجدلية السابقة (لوكاتش وغولدمان) وبين جهود النصانيين (بييرزيما وكلود روشيه).

واصل بييرزيما بعد باحثين، في فكرة إعطاء الأولية للنص وليس للسياق الاجتماعي(ما يحيط بالنص)، خلافا لما كان يقول به المنظرون الأوائل (لوكاتش ولوسيان غولدمان)، ودرس الفكرة ووسمها بقوله: "نحو سوسيولوجية للنص الأدبي"، وقد ناقش هذا الموضوع وحصره في النقاط التالية: علم الدلالات (السيمونتيكا)، والنحو كوظائف اجتماعية.

- الوضعية السوسيولغوية.
- السوسيو لكتات، والخطابات.
- التناص كمقولة" سوسيولوجية"[25]

يري زيما أن التحليلات السوسيولوجية، لمختلف الأنواع الأدبية تتم في الغالب، يشرح"الأشكال" الأدبية في السياق اجتماعي، لقد أفاد زيما من جهود النقاد السابقين في

هذا المنهج وأكد على بعض مقولاتهم، واستشهد بآرائهم في توضيح علاقة اللغة الإبداعية بالمجتمع مثل(بروب، وقريماس، وبياربورديو) وغيرهم ولعل أهم ما يسجل لبيرزيما في المنهج، هو أنه أعاد الاعتبار للنص، وكل مكوناته اللغوية وسمى منهجه بالسويونصية، هذا المنهج الذي يقول به ناقد أخر، هو كلود دوشيه "يطمح دوشيه إلى مقاربة النصوص الأدبية، انطلاقا من داخل النص نفسه، لاسيما بعد ظهور سوسيولوجيا الكتاب وسوسيولوجيا القراءة، وبعد أن طور بيرزيما النظرية المسماة بالنقد الاجتماعي إلى (السوسيوليكتات اللهجات الجماعية)، وتطور البحث عن الدلالة الاجتماعية للكلمات"[26]

يعد كلود دوشيه من معاصري دعاة تطبيق السوسونصية، حيث يرى أن النص يصرح بأشياء مادية، ويحتوي على أشياء خفية هي التي تدل حقيقة على وعي الفرد، في الإبداع الأدبي، وكل ما هو موجود في النص هو ذو علاقة بالعالم، وكل إبداع فني هو تطبيق اجتماعي، أي إنتاج إيديولوجي، إن النقد الاجتماعي من منظوره يعيش النص أولا، أي موضوع الكتابة الذي لا نستطيع أن نحييه بالتحدث عن موضوع الطبقة، إن موضوع النصانية معروف لدى النخب الاجتماعية والإيديولوجية المشكلة من طرف المخيلة [27].

يرى كلود دوشيه أنه ضمن المؤلفات واللغة: يستفسر النقد الاجتماعي عن المضمر، والمفترض – ما يجب أن يكون- و الصامت الذي يشكل نظرية مناقضة للوعي الاجتماعي للنص، ويبلور إشكالية المتخيل [28].

إذن كانت هذه هي أهم توجهات المنهج الاجتماعي، في بيئته الغربية وقد سلطنا الضوء عليها لننتقل لرصد كيفية تلقي النقاد العرب للمنهج الاجتماعي، ومدى توفيقهم في تطبيقه على الإبداع الأدبي العربي.

2- جهود النقاد العرب في تطبيق النقد الاجتماعي:

- محمد النويهي:

وهو من الدراسين الأوائل الذين أسهموا في تطبيق النقد الاجتماعي، في كتابه "الاتجاهات الشعرية في السودان" الذي يقول عنه: "وكتابي يقوم بأكمله على تعليلات

يقبلها المفكر الماركسي-، ولعل هذا هو السبب في أنه لقي القبول في الاتحاد السوفييتي وصارت دراسته مقررة في جامعاته ومعاهده العلمية، لكني لا أؤمن كما يؤمن الماركسيون الغلاة بأن التفسير المادي هو وحده الصحيح وكل ما عداه باطل، لأني لا أجده يكفي في تفسير كل ظاهرة والجواب على كل مسألة في الكون والحياة والمجتمع والسلوك الفردي"[29].

والناقد فعلا لا يعتمد منهجا واحدا في دراسته كل النصوص الأدبية لأننا أحيانا نجده يفسر- الشعر الجاهلي تفسيرا ماديا ثم يعتمد على معارف علم النفس في الحكم علي شخصية بشار بن برد وشعره، ومنه فقد راعى خصوصية كل نص أدبي عربي، وراح يتخير له الإجراء المنهجي المناسب.

- **محمد مندور:**

تأثر مندور بمختلف التيارات النقدية الأدبية التي عاصرها، مثل الانطباعية والواقعية والماركسية، وقد طبق الواقعية الاشتراكية في نقد الشعر والمسرح والقصة(30)، لكن واقعيته كانت متميزة من الناحية الإيديولوجية، لأن "المحاكاة عند مندور لا تحتمل وضعا واحدا من أوضاع الواقع، فهي قد تكون تصوير الواقع الراهن، أو الواقع الممكن أو الواقع الواجب أن يكون"[31].

يقول مندور عن المنهج الإيديولوجي في النقد "هو منهج لا يريد أن يسلب الأدب أو الفنان حريته. وكل ما يرجوه أن يستجيب الأدب والفنان لحاجات عصره وقيم مجتمعه بطريقة تلقائية، وهو لا بد مستجيب إذا فهم وضعه الحقيقي في المجتمع، أدرك مسؤوليته الكاملة، ونهض بالدور القيادي الحر الذي يعزز مكانة الأديب والفنان، ويرتفع بها إلى مستوى الإيجابية الفعالة التي يعتبر الاحتفاظ بالقيم الفنية الجمالية أهم وسيلة لتحقيقها"[32].

أُعجب مندور كثيرا بطروحات لويس عوض عن مبدأ الفهم والتفسير (من أهم مقولات البنيوية التكوينية)، وعرض لإشكالات عملية التفسير أي (مشقات التفسير)(33)، حين تحدث عن كيفية فهم لويس عوض للصرـاع الدائر في الملحمة اليونانية القديمة (الصراع الداخلي والخارجي) الذي تعانيه الشخصيات في التراجيديا،

فمثله "بالصراع الذي تعانيه الشخصيات في الواقع الأوروبي، بين الفرد والمجتمع حينا وبين طبقة اجتماعية وأخرى حينا آخر".[34]

وقد جاء محمد براده ووضح لنا الرؤية الإيديولوجية للناقد، من خلال رسالة أكاديمية عن "محمد منذور وتنظير النقد العربي"، وقد اعتمد فيها المنهج البنيوي التكويني، حين ربط في دراسته بين كتابات مندور النقدية وبين الوضع السياسي والثقافي السائد في مصر آنذاك.

ركّز برادة على مفهوم رؤية العالم في الرواية العربية بداية بثرثرة فوق النيل "مستكشفا بنيتها الدالة، وكذا رواية "الزمن الموحش" لحيدر حيدر، وفي رواية "نجمة أغسطس" لصنع الله إبراهيم.

هذه النصوص التي حاول من خلالها البحث عن البنية الدالة في مرحلة الفهم، وكذا في مرحلة التفسير، كما حاول استخلاص رؤية للعالم، وأشار إلى الوعي الممكن والقائم، من خلال تلك الروايات وظروف إنتاجها الاجتماعية "لقد حاول برادة تطعيم البنيوية التكوينية بمفاهيم إيديولوجية وسوسيولوجية، كما تجدر الإشارة إلى ريادته في تطبيق هذا المنهج[35].

ومع هذا، فقد بقي اجتهاده يتسم بالضبابية، لأن مفاهيم البنيوية التكوينية -عنده-، لم تتضح معالم تطبيقها تماما، على الرغم من أنه قام بتوضيح أهم المصطلحات السوسيولوجية مثل: الوعي الكائن والممكن ورؤية العالم والمثاقفة والإيديولوجية، كما وضح ذلك التناظر القائم بين بنية النص الروائي والبنيات الاجتماعية القائمة، وطبيعة العلاقة التي تربط بينهما، كما تحدث عن رؤية العالم، وتعدد الأصوات الإيديولوجية داخل الرواية، على غرار ما جاء به ميخائيل باختين[36].

الطاهر لبيب:

قام الطاهر لبيب بدراسة الغزل العذري في العصر الأموي، من منظور سوسيولوجي وضح فيه علاقة "ديوان الشعر العذري ببنية المجتمع والواقع مؤكدا في ذلك على مفهوم التماثل الرابط بينهما، وليس مفهوم الانعكاس كما كان سائدا من قبل "ويشخص الكاتب

هذا التماثل عبر استخلاص الدلالات الموازية بين الفهم الإسلامي والتعبير العذري...، وينتهي إلى أن دلالة التماثل الموازية بين التعبيرين تجعلنا نعي أن هذا الشعر، حتى حين ينقل إلينا بلغة القران، فإنه لا يعطي نفس الدلالة، فالمستعار يتغير دلاليا تبعا للوظيفة التي تمنح له، أي تبعا لصورة الاستعمال، و يدل على ذلك بأن كلمتي (الجهاد) و(الشهادة) اللتين يرد معناهما محورا وموازيا، غير مطابق لمعناها في النص القرآني"[37].

تبنّى الباحث طريقة لوسيان غولدمان في دراسته للشعر العذري وطبق مقولاته: الفهم والتفسير، التماثل، والبنية الدالة، مما أدى به إلى الوصول إلى نتائج مناقضة تماما، لما شاع عن المجتمع العربي القديم، وعن العذريين خاصة "فالحب عندهم تعبير جمعي عن الصراع بين العفة والرغبة المباشرة، ومسألة العفة لديهم ليست نتيجة ورع ديني، لأن الإسلام يشجع على العلاقات الجنسية في نطاق الشرع..."[38].

وغيرها من النتائج المتعلقة بعالم العذريين ووعيهم الكائن والممكن، ورؤية العالم، على وجه الخصوص، وكيف جاءت في تلك الأشعار، ويرى الباحث أن البنية الشاملة للعمل الأدبي تحتوي في طياتها بنيات صغرى "تظهر -بشكل خاص- في العلاقة بين الكون العذري والفضاء الديني ومن بين هذه البنيات، الحياة الجنسية[39]، ولفهم تلك النصوص الشعرية لا بد من وضعها ضمن السياق الاجتماعي العام الذي أنتجها، أي الزمرة الاجتماعية التي أنتجت هذا النموذج الشعري -أي المحيط السوسيوثقافي للزمرة العذرية. وبهذا يكون الناقد قد حرر البحث السوسيولوجي من فكرة الانعكاس، وعوّضها بإمكانية البحث في علاقات التماثل الرابطة بين العالم العذري، وبنية ذلك المجتمع الديني من خلال اللغة والإيقاع الموسيقي الخاص بتلك الأشعار.

توصّل الباحث إلى أن الشعراء العذريين هم فئة مهمّشة في ظل السياسة الأموية، من خلال أشعارهم "وأثبت أن هناك علاقة مؤكدة بين السلطة السياسية والبلاغة اللغوية"[40].

ثم انتقل من (الفهم) إلى التفسير، فوضع المجموعة العذرية في الإطار الزماني الذي تميز بالمثاقفة، وبتغير الشروط الاقتصادية والاجتماعية بسبب الفتوحات"[41].

يرى "محمد عزام" أن الباحث قد وقع في جملة من المآخذ المرتبطة بنتائج بحثه، ذلك أنه انجرف كلية مع المنهج الغولدمان ي وحرص على ضرورة التقيد بكل مقولاته، مهملاً -ضمن تلك الخطوات المنهجية- الكثير من المؤلفات العربية، التي درست المدونة (الشعر العذري)، ومع ذلك فيعود له فضل السبق، في محاولة تقديم بحث أكاديمي علمي، طبّق فيه منهجا جديدا في الأدب العربي، في تلك الفترة حين نفى قيام العلاقة بين العالم الواقعي الإنساني، وبين عالم الإبداع الأدبي على أساس مبدأ الانعكاس، وأنّ هذه العلاقة لا تتحقق إلا من خلال "التماثل الذي يكشف بدوره عن رؤية المبدع إلى العالم، بوصفة أداة إجرائية للبحث عن الرؤية المأساوية للزمرة العذرية...فالتماثل هنا قائم على المقارنة والمناظرة، وليس على الانعكاس الحرفي"[42].

ومنه نقول أن أهم ما تميزت به دراسة "الطاهر لبيب" هو وعيه بمفهوم التماثل، على أنه أساس المنهج البنيوي التكويني، وعدم انجرافه وراء القول بالانعكاس على غرار التوجه النقدي الكلاسيكي الاجتماعي.

- يمنى العيد: (حكمت صباغ الخطيب)

كانت أغلب تطبيقاتها في المنهج الاجتماعي البنيوي في مجال السرديات، وتتجلى رؤيتها المنهجية أكثر في كتابها: "في معرفة النص"، الذي جاء في قسمين هما: "الأول (تنظيري) تحدثت فيه عن منهجيها النقديين الأثيرين: الواقعية والبنيوية التكوينية، والقسم الثاني (تطبيقي) أسمته: (النقد والتجريب: دراسات نصية)[43].

وقد اختارت الناقدة مجموعة متباينة من المدونات التي طبقت عليها المنهج، في الشعر والرواية، كما طبقته أيضا -على رسالة لعمر بن الخطاب، ولعله الاختيار الذي شجعنا أكثر، وأقنعنا بإمكانية ملاءمة المنهج لفن الرسالة، وإمكانية دراسة مدونات تراثية مختلفة، وألا يبقى قصرا على فن الرواية فحسب.

- درست الناقدة "الدلالات الاجتماعية لحركة الأدب الرومانطيقي في لبنان (1988)"، حيث تؤكد على ضرورة "النظر في علاقات النص الداخلية دون عزله عن مرجعياته- لأن النص كيان منتج للدلالة عبر مستوياته اللغوية المختلفة"[44]، ومنه فالحكم

على واقع ما لا يكون إلا عبر اللغة، والباحثة هنا نجدها تتبنى رؤية باختين[45]، في أن الكلمات تتحول إلى علامات تعكس علاقات اجتماعية، ثم ننتقل من دراسة تلك البنى الصغرى إلى دراسة التركيب والنظام الذي يحكمه، لأن الوصول إلى إيديولوجيا النص هو رهن بالمقارنة اللغوية بداية من الكلمة، لا سيما في النصوص السردية.

تقول الناقدة: "إن تحليل النص وإنتاج معرفة بنيته، أي كشف الدلالات وإضاءة المنطق الذي يحكم البنية، عمل مهم، ولكنه عمل غير كاف، ذلك أن وضع هذه الدلالات في موقعها من سيرورة البنية الثقافية، من حيث هي سيرورة البنية الاجتماعية نفسها، ضرورة يكتسب بها العمل النقدي معنى الحياة وإمكانية المساهمة في صنعها"[46].

ومنه يتضح التوجه البنيوي الذي تدعو إليه الباحثة، أي ضرورة وضع النص في سياقه السوسيوثقافي، حتى نتمكن من تأويل دلالاته، بصورة صحيحة، لأن لغة النص لا يمكن فصلها عن الخارج نصي، كما يجب أن يحيل كل منهما على الآخر.

أما في المغرب العربي فقد برز مجموعة من النقاد المغاربة، اهتموا بالبنيوية التكوينية تنظيرا وتطبيقا، لا سيما في مجال السرديات، وتعد كتابات عبد الله العروي وعبد الكبير الخطيبي، وغيرهما رائدة في مجال هذا النقد.

ومن النقاد الأوائل الذين اجتهدوا في توضيح الخلفية النظرية للمنهج البنيوي التكويني، في المغرب سعيد علوش في كتابه "الرواية والأيديولوجيا في المغرب العربي سنة 1981، حيث أعلن في مقدمة كتابه عن منهجه البنيوي التكويني كما هو عند غولدمان ولوكاتش" في قوله: "إن هذا المنهج يسمح بالقيام، بنوع من المقابلة الموجودة بين البنيات الفوقية، والبنيات السفلية... بين اللحظة التاريخية واللحظة الروائية، وأخيرا بين الحديث الروائي والأيديولوجيات السائدة."[47]، كما أقر من خلال دراسته بـ"وجود تناظر بين بنيات الإنتاج، وبنيات المجتمع أو بين الخطاب الروائي والخطاب الإيديولوجي"[48]، وناقش مقولات: الوعي الممكن -رؤية العالم- والوعي الواقع، "مما ساعده على التوصل إلى استنتاج نوع آخر من الوعي الناتج عن المستعمر الفرنسي- في أذهان المغاربة"[49]: أي مركب النقص الذي تكون لدى المواطنين جراء الإحساس بقوة المستعمر والعجز عن مواجهته، والخوف من الفشل وهو وعي مزيف أو خاطئ تشكّل لديه من خلال تجليات

بعض المجريات الواقعية، لهذا نجده يركز على الوعي الممكن -رؤية العالم- المبثوث في الرواية من خلال "المقابلة بين ما يسميه البنية الفوقية، ولعله يقصد الرواية والبنية السفلية، وقد يقصد بها المجتمع"[50] أي المقابلة بين المعطيات التاريخية ومميزات الخطاب الروائي، الذي يحمل إيديولوجيا صحيحة، فجاء عمله تركيبيا تكوينيا، ذلك أنه قارب بين الظاهرة التخييلية (الرواية) والتاريخية (الواقع الاستعماري)، في المغرب العربي تماما كما قارب غولدمان ظاهرة الطبقية في المجتمع الأوروبي، بالمنهج البنيوي التكويني لتوضيح مبدأ التناظر (أو التماثل = l'homologie)، القائم بين عالم الرواية التخييلي والصراع القائم بين طبقة البرجوازية والبروليتاريا في المجتمع.

- سعيد يقطين:

قام هذا الناقد بمحاولات طبق فيها المنهج السوسيونصي على الخطاب الروائي، وكذا في بعض النصوص الشعرية المعاصرة، وهو يرى أن طبيعة الأدب الإبداعية والتواصلية تجعله شديد الصلة بالمؤسسة سواء كانت أدبية أو غير أدبية، أنه يتطور داخلها، وبموازاتها ومن خلالها يتغير، كما أن "تاريخ الأشكال الأدبية" ليس في رأيه غير تاريخ انتقال المؤسسات المختلفة وتبدل وظائفها في علاقتها بالأدب[51].

وفيما يتعلق بتحليل الناقد للنصوص السردية، فهو يهتدي في ذلك برؤية جيرار جينيت فيما يتعلق بمعمارية النص وخصائصه الجمالية، وكذا بالنص والتعاليات النصية، لأن "سوسيولوجيا النص الأدبي بدورها تعتبر التناص من أهم جوانب اهتمامها"[52].

وكذلك أفاد يقطين من آراء بيرزيما، وبارت وكريستيفا، ونظريات سوسير وهاليدي، في كيفية تحليل النص حيث لم يخرج فيه عن هذه المكونات الثلاثة وهي: البناء والتفاعل والبنيات السوسيونصية"[53].

وهي العناوين التي وسم بها فصول كتابه الثلاثة في: "انفتاح النص الروائي"، وقد كان يحرص على تقديم المفهوم النظري العام لكل عنصر منها: ثم ينتقل إلى خطوات التطبيق على المتن، والمتمثل في الروايات التالية: (الزيني بركات لـــ: حيدر، والوقائع الغريبة لـــــ: إميل حبيبي، وأنت منذ اليوم لـــــ: تيسير سبول).

يرى الناقد أن النص هو:" صيرورة من البناء والهدم، من التشكيل واعادة التشكيل، وذلك من خلال فعل القراءة والكتابة، فالنص يبنى من قبل الكاتب ليعاد بناؤه وتأويله من قبل القارئ أو المتلقي"[54].

فهو يولي اهتماما كبيرا لفعل القراءة وزمنه وهدفه وكيفيته، لإعادة إنتاج النص والكشف عن دلالاته، لذا نجده يؤثر مصطلح التفاعل النصي بدل التناص، اعتمادا على مفاهيم جينيت الذي يعتبر التناص شكلا من أشكال التفاعل، فالناقد يجد أن "التفاعل النصي" أعمق في حمل المعنى المراد والإيحاء به بشكل سوي وسليم، وعلينا من خلال التحليل أن نكشف عن أشكال هذه التفاعلات وأبعادها السوسيونصية[55].

- محمد بنيس:

من النقاد المغاربة المعاصرين الذين أولوا اهتمامهم للنص أولاً درس المنهج البنيوي التكويني وطبقه في كتابه"ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب –مقاربة بنيوية تكوينية..." 1979، وقد اعتمد فيه على توجهين في المنهج هما: المنهج البنيوي (اللغة) والمنهج الاجتماعي الجدلي الذي يجد مرتكزه الفكري في الفلسفة الماركسية[56]، لأنه يشير إلى عودته إلى كتاب غولدمان :-Marxisme et sciences humaines-

أراد محمد بنيس في "المرحلة الأولى من دراسته –أن يكون بنيويا شكليا يهتم بطبيعة النص اللغوية وبأنساقها ومستويات تكونها، وفي المرحلة الثانية بنيويا تكوينيا أو اجتماعيا جدليا، يهتم بطبيعة النص الاجتماعية ويبحث عن دلالتها الوظيفية"[57].

اتبع بنيس المنهج الغولدماني في اهتمامه بالبنية اللغوية للنص، ليستدل من خلالها على البنية الاجتماعية أو الذهنية اللغوية الثقافية لطبقة ما، كما اهتم بتوضيح مقولات المنهج، وأهمها:

البنية الدالة في الشعر المغربي، وكذا مفهوم الوعي ومرحلتي الفهم والتفسير في الإبانة عن دلالة النصوص الشعرية" وقد تبنى الباحث مقولات المنهج التي ترى أن الإبداع تعبير عن تطلعات فرد منضو تحت طبقة اجتماعية معينة، وأنه حين يعبر عن الفرد يندمج في التعبير عن طموحات هذه الطبقة التي ينتمي إليها"[58]، وراح يقارن بين البنية

النصية والبنية الذهنية للفئة الاجتماعية التي يقصدها المبدع في نصه، ومنه البحث في علاقة التناظر (التماثل) بينهما.

قام بنيس بإعادة قراءة الشعر العربي الحديث مؤلفا بين الخارج نصي- والنصي-، حين وقف على وضع الشعر المعاصر في أقاليم عربية متباينة من المشرق إلى بلاد المغرب، كما تعرض لآراء جملة من النقاد العرب في العصر الحديث مثل: شوقي والعقاد و أحمد زكي أبو شادي وبدر شاكر السياب ويوسف الخال[59].

وتتجلى الرؤية التطبيقية للسوسيونصية في كتاب بنيس في الفصل الثالث الذي عنونه بقوله: الخارج النصي وشرائط الانتاج بين المركز الشعري ومحيطه.

حين راح يتساءل فيه عن حدود الاجتماعي في هذا الشعر من منظور زيما، كما ينتقد آراء أتباع علم الاجتماع التجريبي مثل اسكاربيت، لأنه أولى اهتمامه الأكبر لإنتاجية النص، واختلف في رؤيته عن "مقاربات لوكاتش وأدورنو وغولدمان ، فضلا عن مقاربات باختين ولوتمان وكريستيفا"[60].

ثم يربط بنيس بين شعرية الإيقاع والخارج النصي، والجغرافية الثقافية للشعر العربي الحديث أي بنية المركز الثقافي وحرية التعبير، كما وضح أهمية المؤسسة الحرة والرسمية، أي الصحافة والنشر والتوزيع، وسلطة المؤسسة والسياسية منها على وجه الخصوص العربية والغربية، وقد مثل على ذلك بما تعرض له أبو القاسم الشابي، في المحيط الثقافي الاجتماعي لتونس ومعاناة بدر شاكر سياب، وسائر بلاد المغرب كمحيط شعري مناهض لأهم شعرائها ووقف مع عامل الاستعمار كسبب متحكم في نشر- وتوزيع أشعار معينة، ثم يتساءل في نهاية الكتاب عن مآل الحداثة وعن أبعاد الصراع بين ما هو شعري وديني وسياسي، كما يتحدث عن الحداثة في الغرب ولدى العرب.

ثم نجده يؤكد على أهمية الخارج نصي- في دراسة البنية النصية في قوله: "إن المحيط الشعري لا يمكن من الآن فصاعدا، إلغاؤه في التأمل النظري والتحليل النصي، لأنه أحد عناصر اللامفكر فيه الذي تستدعيه كل قراءة نقدية"[61].

لأن الباحث قد صرح في مقدمة كتابه أنه لن يدرس المتن الشعري بمعزل عن البنية الثقافية والواقع الاجتماعي، بل حرص على البحث عن العلاقة الرابطة بين داخل النص والبنية الخارجية.

هذا ما جعله يرى أن الشعراء لم تبرز في أشعارهم، طبقة المجتمع ببنيتها الذهنية في مختلف صراعاتها مع السلطة أو الواقع، تقول يمنى العيد في كتابها "في معرفة النص"، ناقدة طريقة المقاربة، التي طبقها محمد بنيس أثناء دراسته للشعر المغربي المعاصر، "ذلك أن الباحث تناول الخارج لا في حضوره في هذا الداخل، بل تناوله مستقلا، وبمنهج لا يخلو أحيانا من الوصفية والتقريرية"[62].

وتوصل بنيس من خلال دراسته للشعر المعاصر في المغرب إلى نتائج محايدة تماما فيما تعلق بالمتن الشعري، حيث انتهى إلى أن الشعر المغربي "هو شعر قاصر في قراءة الواقع في حقيقته أي في صراعه، أنه شعر يقرأ جانبا واحدا من هذا الواقع، أو طرفا واحدا فيه، وهو إذ يقرأ الواقع كذلك يقرأه في لا صراعه أي في لا واقعه"[63]، لأنه لم يوضح ذلك التناظر الموجود بين النص الشعري والوضع الاجتماعي الواقعي.

- حميد لحميداني:

حاول لحميداني الملاءمة بين البنيوية الشكلانية والبنيوية التكوينية وسوسيولوجيا النص"بهدف الكشف عن الميكانيزمات الداخلية للنص الروائي"[64] لذا نجده يتبنى المنهج السوسيوبنائي في دراسته لرواية: المعلم علي لـــــــ: عبد الحكيم غلاب 1984، ثم اعتمده أيضا في كتابه الثاني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي 1985، وهي دراسة بنيوية تكوينية، تحصل من خلالها على الدكتوراه، وسار في دراسته هذه معتمدا على بعدين أساسين هما:

"بعد التحليل، ويستهدف الكشف عن البنى الفنية وما تعبر عنه أيضا من بنى مضمونية عميقة، دون الرجوع في الغالب إلى أية معطيات خارجة عن النص، وبعد التفسير، وهو يستهدف وضع النص ضمن بنية أوسع هي التي تفسر- طبيعة الرؤية الاجتماعية التي يتضمنها العمل الابداعي، ويتم التعرف على هذه البنية الفكرية الأوسع مما يوجد بينها وبين النص من تناظر"[65].

ويشير الناقد في مدخل بحثه أنه أفاد من الاتجاه الجدلي في دراسة المنهج منذ بليخانوف ولوكاتش إلى غاية غولدمان، ويرى أن المنهج التكويني أو التحليل السوسيوبنوي جاء ليحقق التوازن بين المنهج اللغوي والمنهج الاجتماعي"[66].

استثمر الناقد الطرح المنهجي للنقاد العرب والمغاربة في هذا التوجه، كما اهتم بالمبادئ الجولدمانية المساعدة في معالجة النصوص مثل (الفهم والتفسير، التماثل، البنية الدالة، الوعي بنوعيه)، هذا ما جعله يصنف جملة من الروايات المغربية إلى نوعين-ما جاء منها في فترة الاستعمار وما كان بعد الاستقلال- إما في موقف المصالحة مع الواقع، وكان ذلك بين التبرير والانهزام ولتسجيل موقف ينتقد فيه الواقع الاجتماعي -الصراع- تلك هي بداية نضج الوعي الانتقادي للواقع الاجتماعي في المغرب.

غلَّب لحميداني اهتمامه بالمدونات الروائية ومضامينها، على حساب توضيح الرؤية المنهجية، وبعد أن استدرك هذا راح يستكمل شرح وجهة نظر باختين المنهجية متكاملة في كتابيه"(67) أسلوبية الرواية" و"النقد الروائي والأيديولوجيا"، وفي مؤلفه الثاني راح لحميداني يوضح لنا كيف نجد الايديولوجيا مبثوثة في فن الرواية، كما أن الرواية نفسها تعد حمولة إيديولوجية معينة.

ثم قارن بين رؤية الايديولوجيا الروائية عند كل من غولدمان وباختين، كما ذكر أن الرواية الاجتماعية في العالم العربي لا تخرج عن ثلاثة أنماط هي:

- النمط السياسي الايديولوجي المباشر.
- النمط الموضوعي.
- النمط الذي يتبنى مفهوم الرؤية.

وفي ذلك يقول: "إن العنصر الأساسي المتحكم في تصنيف الروائيين لن يكون هو الجانب الإبداعي، ولكن هو الموقف السياسي الذي تعكسه أعمالهم، وهم لذلك يعاملون كإيديولوجيين في المقام الأول"[68]، أي أن أغلب الروايات العربية الاجتماعية، تعبر عن الرؤية السياسية السائدة في ذلك المجتمع.

نلاحظ -من خلال ما سبق- أن أغلب النقاد العرب قد وجدوا في مقاربة فنّ الرواية وبعض الأشعار، بمقولات المنهج البنيوي التكويني تناسبا كبيرا، أي بين بعض المعطيات الاجتماعية السردية التخييلية ذات المنشأ الواقعي، وبين مقولات المنهج البنيوي التكويني، والنقد الإيديولوجي ومقولات السوسيونصية.

3- نتائج البحث:

- اهتم النقاد المغاربة لترجمة كل ما جاء عن البنيوية التكوينية، وتطبيقها على الرواية المغاربية، ولم يهتموا لما تطور عنها أي السوسيونصية، وتطبيقها بما يعادل نسبة اهتمامهم للبنيوية التكوينية.

- النقاد المشارقة يخالفون المغاربة في تسمية المنهج، ويطلقون عليه البنيوية التوليدية، حين يتحدثوا عن جهود كل من لوكاتش ولوسيان غولدمان ، كالذي تقول به يمنى العيد في كتابها في معرفة النص، وكذلك مدحت الجيار في كتابه" النص الأدبي من منظور اجتماعي" وجابر عصفور الذي نشر مقالا في مجلة فصول عنونه بقوله: "البنيوية التوليدية عند لوسيان غولدمان ". في حين ترجمها المغاربة بمصطلح البنيوية التكوينية (le structuralisme génétique) مع أن مضمون المنهج واحد عند المشارقة والمغاربة.

- عدم وضوح الخطوات الإجرائية التطبيقية للمنهج السوسيونصي، نظرا لعدم اتفاق الباحثين والنقاد، في هذا الموضوع هذه الصعوبة التي يواجهها كل باحث وهو يتعامل مع منهج غربي مترجم، حيث نجد الترجمة وتغير جنس المدونة، بالإضافة إلى المعطيات الثقافية والحيثيات الاجتماعية للنص الإبداعي، تطرح إشكالات عدة بين يدي الباحثين في هذا المجال.

الإحالات :

1- الجدلي: (La dialectique)" المادية الجدلية هي البنيوية التكوينية العامة، التي ترتكز على جملة من التصورات، حيث تؤكد أن السلوكات الإنسانية، تحيل جميعا على بنية دالة مفهومة، من خلال تحليل العلاقات التكوينية القائمة بين العناصر، على أنها عناصر مكونة لعدد معين من البنيات، الأكثر شمولية التي ترتبط بها وتكملها" .Geoge LuKacs : La théorie du roman , éd Donoel, paris,2009,p157

2- خالد أعرج: في تأويل خطاب النقد الأدبي الاجتماعي، ط1، عبد المنعم ناشرون، حلب 1999، ص35.

3- دهام عبد القادر: الدلالات الاجتماعية للغة -مقاربة سوسيولوجية- ط1، دار نوافد للنشر 2011، ص141.

4- Geoge LuKacs : La théorie du roman, éd donoel, paris, 2009,p176.

5- إدريس الناقوري: منهج لوكاتش في الكتابة: بلزاك والواقعية الفرنسية، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، تر: محمد سبيلا، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان 1984، ص 149.

6- الفردانية:" ذات منشأ بورجوازي بشكل خاص، استمدت البورجوازية فدانيتها، لتفريق الطبقات الأخرى إلى مجرد أفراد، ولا سيما الطبقة المهددة لها: البروليتاريا (الطبقة الكادحة)، ظن الفرد نفسه أنه اكتمل، يمجد المجتمع الفرداني (البورجوزي) الفرد، وحرية الفرد لكن الأدب والرواية والشعر، لم ينقطعوا مند قرن مضى عن الإقرار بفشل الفردية، تمجد البورجوازية الفرية ظاهريا لتسحقها بالحقيقة، وهنا يمكن أحد أعمق تناقضاتها" ينظر" هنري لوفيفر: الماركسية ترجمة، حبيب نصر الله، ط1، مؤسسة مجد، لبنان 2012، ص 70، 71.

7- حميد لحميداني: الفكر النقدي الأدبي المعاصر -مناهج ونظريات ومواقف-، ط1، مطبعة أنفو برانت، فاس 2009، ص 68.

8- المرجع السابق: ص 69.

9- جابر عصفور: عن البنيوية التوليدية، مجلة فصول: مناهج النقد المعاصر، ج1، ع2، مصر 1981، ص85.

10- لوسيان غولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة: محمد سبيلا، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1984، ص 118.

11- بييرزيما: النقد الاجتماعي ، ترجمة: عايد لطفي، ط 1،دار الفكر، القاهرة،1991، ص50.

12- جورج لوكانش: دراسات في الواقعية، ترجمة: نايف بلوز، ط4، المؤسسة الجامعية، لبنان، 2006، ص56.

13- مدحت الجيار: النص الأدبي من منظور اجتماعي، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001، ص 62،61.

14- محمد أديوان: النص والمنهج، ط1، دار الأمان، الرباط، 2006، ص73.

15- (التماثل: Homologie)،أحد المفاهيم التي جاءت بها البنيوية التكوينية من أجل إلقاء الضوء على الصلة الحتمية بين العمل الأدبي والبنية الدالة الكبرى، وهو ليس من وضع غولدمان وحده، فقد سبق أن تحدث عنه لوكاتش وجان بياجيه، فتوسع الأول في شرح الجانب الفلسفي لهذا المفهومين في حين أن الثاني توسع في شرح الجانب الأنثروبولوجي، وتمكن غولدمان من الإمساك بالطابع الجدلي للتناظر الذي ينشأ عن توافق الوعي الفردي مع الوعي الجمعي، وبهذه الطريقة فقط يمكن للتناظر أن يقيم الدليل على ظهور الواقعية في النص الأدبي، تلك الواقعية التي تستند إلى العلاقة بين النص والقيم التاريخية التي لا يمكن أن تتخلى فيه إلا عن طريق التناظر وممن استخدم هذا المصطلح روسي لاندي(Rossi Landi) أحد السيميولوجيين، إذ استخدمه في وصف العلاقة بين الإنتاج اللغوي والإنتاج المادي، وهو مدين لغولدمان في استخدامه لهذا المفهوم، ويبقي المصطلح يثير مشكلة العلاقة بين الوعي الجمعي لطبقة أو أكثر من طبقات المجتمع مع البناء التخيلي للعمل الأدبي"
ينظر: نور الدين صادر: مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة، عالم الفكر، ط1، ج38، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت 2009، ص87.

16- Lucien Goldmann : pour un sociologie du roman, édi : Gallimard, 1964, p :338, 342.

17- Ibid : p : 343.

18- الفهم والتفسير(compréhension et explication)، من أهم مقولات لوسيان غولدمان ، وهما ليسا آليتان ذهنيتان مختلفتان منفصلتان بل هما مبدا واحد، تعود اصوله إلى مرجعيين مختلفين. ينظر لوسيان غولدمان :.pour sociologie du roman, p : 350-354

19- Ibid : p : 368-369.

20- محمد نديم خشفة: تأصيل النص- منهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، ط0، مركز الإنماء الحضاري، حلب 1997، ص55.
21- Lucien goldmann : marxisme et sciences Humaines, éditions, Gallimard, 1970, p : 319.
22- Lucien goldmann : le dieu caché, éditions, gallimard, 2005, p :27.
23- نزار شاهين: مناهج النقد الأدبي، ط1، أطلس للنشر، مصر 2012، ص156.
24- Daniel Bergey, Pierre Barbéris et autres : Méthodes critiques pour l' analyse littéraire, 2e édi nathan 2002,p : 201.
25- قصي الحسين: سوسيولوجية الأدب، ط1، دار البحار، لبنان 2009، ص216.
26- Que-sais-je ? Sociologie de la littérature, presses universitaire de France, 1ere édi, 2006, p : 89.
27- Claude Duchet et autre : sociocritique, édi : Nathan, p : 06.
28- Ibid, p: 04.
29- محمد النويهي: شخصية بشار، ط2، دار الفكر، القاهرة 1980، ص216.
30- غالي شكري، محمد مندور، ط1، دار الطليعة، لبنان1981، ص 45-46.
31- المرجع السابق: ص19.
32- محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، دار نهضة مصر، (د ط)، 1997، ص 190.
33- المرجع نفسه، ص 167.
34- المرجع نفسه، ص 167.
35- محمد خرماش: إشكالية المناهج في النقد العربي المعاصر، ط1، مطبعة أنفوبرنت، فاس، 2001، ص51-60.
36- المرجع السابق، ص 61.
37- الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الغزل العربي، ترجمة: محمد حافظ دياب، ط1، سينا للنشر، مصر 1994، ص9.
38- المرجع السابق: ص9.
39- عبد الوهاب شعلان: المنهج الاجتماعي وتحولاته، ص152.
40- الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الغزل الأدبي، ص10.
41- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوية 2003، ص270.
42- نور الدين صدار "مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر،ع1(المجلد 38)، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت 2009، ص92.
43- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي، ص291.
44- عبد الوهاب شعلان: المنهج الاجتماعي وتحولاته، ص159.
45- المرجع السابق: ص160.
46- يمنى العيد: في معرفة النص، ط4، دار الآداب، لبنان 1999، ص50.
47- سعيد علوش، الرواية والأيديولوجيا في المغرب العربي، ط1، دار الكلمة، بيروت، 1981، المقدمة.
48- محمد خرماش: إشكالية المناهج في النقد المغربي المعاصر، ص63.
49- المرجع السابق: ص64.

50- المرجع نفسه، ص 67.
51- سعيد يقطين: الأدب والمؤسسة، منشورات الزمن، المغرب 2000، ص19-20.
52- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، ط2، المركز الثقافي العربي، 1989، ص97.
53- المرجع نفسه: ص36.
54- عبد الوهاب شعلان: المنهج الاجتماعي وتحولاته، ص163.
55- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، ص98.
56- يمنى العيد: في معرفة النص، ص130.
57- محمد خرماش: إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر، ص70.
58- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي، ص272.
59- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث، دار توبقال، ع4، ص69-73.
60- المرجع السابق: ص85.
61- المرجع السابق: ص179.
62- يمنى العيد: في معرفة النص، ص138-139.
63- المرجع نفسه، ص 140.
64- يوسف الأنطاكي: سوسيولوجيا الأدب، ص32.
65- حميد لحميداني : الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، ط1، دار الثقافة، المغرب 1985، ص15-16.
66- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي، ص309.
67- سيد بحراوي: علم اجتماع الأدب، ط1، شركة لونجمان، القاهرة 1992، ص58.
68- حميد لحميداني: النقد الروائي والإيديولوجيا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت1990، ص102.

تاريخ الإيداع:**2015/04/23** تاريخ القبول:**2016/03/05**